capitals in the Arab world and the contracts in Cairo, Tripoli, Kuwait took enough time to be examined and evaluated by

the guides of the two sectors, taking into consideration the Yemeni environment from different aspects: Social, Military, Economical and political situations. These negotiation and dialogues were crowned by the historical meeting of the guides in Aden in November 1989, the meeting of the Ministerial committee in Sana'a (24-26 September 1989), the meeting of the two governments in January 1990, Resolutions of Taiz Submit which decided to announce the United Government in November 1990 and the selection of 22 May to be the foundation day of Yemen Unification.

دور بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في تهجير يهود اليمن إلى فلسطين

الأستاذ المشارك الدكتور
أسعد محمد زيدان الجواري
جامعة الحديدة- كلية التربية- زبيد

الأستاذ الدكتور
عبد المناف شكر النداوي
جامعة الحديدة- كلية الآداب

المقدمة:

كان اليهود يشكلون جزءا مهما من المجتمع اليمني في العصور القديمة، ومنذ تحول اليمن إلى الإسلام، أصبحوا أقلية دينية. ومنذ القدم شكلوا جزءا من نسيجه الاجتماعي والاقتصادي، وتمسكوا بأرضهم وببلدهم، ولم تحصل على مدى الحقب الماضية بينهم وبين الجماعات الاجتماعية أو الدينية الأخرى، مشكلات ذات أهمية كبرى، ولم يفكر هؤلاء أن يتركوا هذه البلاد أو يهاجروا منها في العصر القديم أو الوسيط وحتى حقبة متأخرة من العصر الحديث.

ونظرا لبدء هجرة اليهود من اليمن مع تصاعد عمل الوكالات اليهودية التي أكدت في برامجها على وضع الخطط وتقديم التحفيز للجماعات اليهودية في العالم للهجرة إلى فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى، وتصاعدها بشكل ملحوظ بين الحربين العالميتين، ثم وصولها إلى مستوى متقدم بعد الحرب العالمية الثانية بعد قيام ما يسمى بالكيان الإسرائيلي في عام ١٩٤٨م. وما رافق هذه الهجرة من دعم وتسهيلات قدمتها السلطات البريطانية الحاكمة في عدن، كذلك دور الولايات المتحدة الأمريكية أيضا في هذا المجال، على الرغم من اختلاف الدورين والمهمتين إذ إن بريطانيا كان لها الدور الأساسي لكونها بلدا مستعمرا للجزء الجنوبي من اليمن"عدن".

انطلاقا من أهمية هذا الموضوع ولغرض دراسته بشكل مركز ومعمق شرع الباحثان بتناوله كبحث علمي أكاديمي، وتطلب ذلك أن يعود الباحثان إلى العديد من المراجع المتوفرة ويقوما بجمع هذه المادة المتناثرة وتنسيقها وتحليلها وإعادة عرضها بطريقة توضح البدايات الأولى لتلك الهجرة ودوافعها والأطراف التي كانت وراءها وقدمت لها التسهيلات من أجل جعلها سهلة لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية العالمية، ومن وقف وراءها دعما وإسنادا وبخاصة الدور البريطاني الكبير والمؤثر في هذا المجال.

واجه الباحثان صعوبة كبيرة في تدقيق عدد المهاجرين وتواريخ هجرتهم، بسبب التضارب في المعلومات الواردة في المراجع، الأساسية منها والثانوية، وحاولا جاهدين بيان الأعداد والتواريخ الأقرب إلى الواقع التي تتطابق مع حجم الجالية اليهودية في اليمن في مطلع القرن العشرين.

يهود اليمن قبل الهجرة الكبرى إلى فلسطين:

أكدت الأبحاث التاريخية أنَّ أصل اليهود في اليمن يعود إلى القبائل اليمنية القديمة[١]، وأن اليهودية انتشرت في اليمن قبل الإسلام، وبالتحديد في القرن الرابع الميلادي في عهد الدولة الحميرية[٢]، وكان الملك الحكيم أسعد الكامل ووالده، وبعض أفراد أسرته أول من آمنوا بالتوحيد، غير أن أول من اعتنق اليهودية من ملوك حمير ، هو الملك أسار(ذو نواس)[٣] الذي سمى نفسه يوسف[٤]، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الديانة اليهودية ديانة الدولة الرسمية. ولأن اليمن هي مهد الساميين، فليس من المستبعد أن تكون.جميع القبائل اليهودية من أصول يمنية، بل ذهب بعض الباحثين إلى أن اليمن هو الموطن الأول لليهود جميعا. وعندما انتشر الإسلام في اليمن، ظلت جماعات من القبائل اليمنية على دين اليهودية[٥]، وعاشوا في أحياء مختارة شبه معزولة، تنفيذا لأوامر الحكام المسلمين في اليمن[٦]. في أعقاب ذلك هاجر عدد غير قليل من اليهود إلى خارج اليمن، وتحول الباقون إلى أقلية دينية، عاشت بين المسلمين في أحيائهم الخاصة بهم، في مدن صنعاء وتعز وعدن وصعده وعمران وحضرموت وغيرها، واشتغلوا في وظائف حكومية، وبخاصة المالية، وفي خدمات ميناء عدن، ومنهم من اشتغل بالطب أو التجارة أو الصناعة الحرفية اليدوية المختلفة، وكان عدد منهم قد أثروا وأصبحوا من أعيان البلاد، وعندهم القصور والغلمان والخدم[٧].

وقد ورد في مذكرات بريطاني عاش في عدن خمسة وعشرين سنة في أواخر القرن السادس عشر، مانصه: "كان يهود اليمن يتمتعون بقدر كبير من الأمان أكثر مما تمتع به يهود وسط أوربا... ويعيشون بسلام مع جيرانهم المسلمين ولم يتدخل في حياتهم أحد، كما إنهم لم يتدخلوا في النزاعات القبلية" [٨]. وفي مذكرات البحار الهولندي بيتر فن دن بروكه[٩]، الذي زار عدن عام ١٦٢٨م، أكد أن اليهود الذين يعيشون في اليمن، يحصلون على احترام بين أهل اليمن، وأنهم يمارسون أعمالهم شأنهم شأن غيرهم من السكان. ومن الأعمال التي كانوا يقومون بها تقطير المشروبات الكحولية المتنوعة، وأنهم يتعاملون بالربا بين الناس، وإن قسما منهم يملكون ثروات هائلة، لكنهم يخفونها عن عيون الأتراك[١٠]، خوفا من مصادرتها، وقد سكنوا في وسط المدينة في حي واحد اسمه" جادة اليهود"[١١].

أما في صنعاء، فقد عاش اليهود في أحياء قصر عمران وحي البرمكي والطواشي والغزالي، ثم تجمعوا في قاع اليهود في غرب المدينة، وكانوا يمارسون أعمالهم التجارية وعبادتهم بحرية تامة، فضلا عن متاجرهم في أسواق المسلمين، وكانت لهممتاجر خاصة في القاع ولهم دور عبادة وحمامات خاصة، وكانت متاجرهم في سوق عقيل وسوق الخلاص وسوق الزبيب وسوق الملح وغيرها[١٢].

كان يهود اليمن على اتصال- وإن كان بين فترة وأخرى- مع اليهود في القدس، ومنذ النصف الأول من القرن الثامن عشر، ازداد ت الاتصالات بين الطرفين، ومن المؤكد أنه في عام ١٧٣٠م، زار اليمن عالمان يهوديان لجمع الأموال لصالح المدارس اليهودية في القدس. ثم زار صنعاء المبشر اليهودي"هنري هارون سيتول" سنة ١٨٣٦م[١٣]، مارا في ميناء عدن، وكان يومها في عدن لوحدها ٢٥٠ "يهودي" يعملون في مختلف المهن والحرف وفي التجارة[١٤].

ولما قام سلطان لحج أحمد ألفضلي في عام ١٨٤١م، بهجوم على القوات البريطانية بجيش قوامه أكثر من أربعة آلاف مقاتل، تكبدت قواته المهاجمة خسائر فادحة، وقد تبين فيما بعد، إن وكيل البريطانيين في الحوطه عاصمة سلطنة لحج، واسمه حسن خطيب، قد زود البريطانيين بخطط الحرب[١٥]، ولما انكشف أمره، تمت محاصرته وقتله ونهب أمواله، وقد اعترف أحد الضباط البريطانيين واسمه، بليفير، أن " بعض اليهود كانوا ينقلون الأنباء إلى حسن خطيب في عدن". وعندما عقد السلطان نفسه في ١١ فبراير ١٨٤٣م، معاهدة صداقة مع المقيم البريطاني في عدن كابتن هينز، كان أحد بنودها الأساسية تنفيذ جميع مطالب نقيب تجار اليهود في سلطنة لحج، ولما اكتشف السلطان قيام هؤلاء اليهود بالتجسس لحساب البريطانيين، فرض عليهم عقوبات صارمة واستولى على ممتلكاتهم [١٦].

وللدلالة على صلة اليهود المستمرة بالأوربيين، ذكرت المصادر التاريخية معلومات مهمة عن تعاون اليهود في عدن مع البرتغاليين الذين كانوا يحاولون احتلال عدن، وتحولوا إلى جواسيس وعملاء، زودوا البرتغاليين بمعلومات مهمة عن الأوضاع العامة في المدينة، بخاصة وأنهم كانوا يعرفون اللغة العربية، وسهل ذلك عليهم جمع المعلومات عن تحصينات المدينة وأسوارها وتقديمها إلى البحارة البرتغاليين[١٧].

وخلال عامي ١٨٥٨- ١٨٥٩م، وصل إلى اليمن الحاخام اليهودي يعقوب سافير، بزيارة هدفه منها جمع المعلومات عن القبائل اليهودية العشرة المفقودة، فزار عدة قرى يهودية، وألف كتابا عن رحلته في اليمن، أثار اهتمام اليهود في فلسطين بيهود اليمن[١٨].

كانت بريطانيا قد احتلت عدن عام ١٨٣٩م، ومنذ اللحظة الأولى للاتصال البريطاني بعدن، بادر اليهود فيها للتعاون مع البريطانيين، وتقديم المساعدات والمعلومات اللازمة[١٩]. ولما جعلت بريطانيا ميناء عدن حرا، وجعلت عدن نفسها مفتوحة أمام التجارة الدولية، أدى ذلك إلى توافد التجار عليها من جنسيات مختلفة، كما توافد عليها أصحاب الحرف والمهن المختلفة، وكان اليهود أكثر الجاليات واجوداً في عدن، فوصل عددهم عام ١٨٧٢م، حوالي ١٨٠٠يهودي[٢٠].

ويلاحظ أنه من الصعب تحديد التاريخ الذي بدأت معه أولى الهجرات اليهودية من اليمن إلى فلسطين في العصر الحديث، لكن من المؤكد إنه في عامي ١٨٨١و١٨٨٢م،

خرجت ثلاث موجات يهودية من اليمن، أكبرها عندما هاجر عدد من الصناع الحرفيين إلى القدس مع عوائلهم التي بلغ عددها مائة عائلة، استجابة لدعاية نشرتها المنظمة اليهودية بين يهود اليمن، مفادها ، تبرع اليهودي الألماني أدموندز روتشيلد بأراض حول مدينة القدس مخصصة ليهود اليمن[٢١]، وهذه هي أول هجرة يهودية إلى فلسطين، وقد سبقت الهجرة اليهودية الروسية بسنة واحدة[٢٢]. ومنذ ذلك الحين، استمرت هجرة يهود اليمن بأعداد متفاوتة إلى فلسطين[٢٣].

كان اليهود عند مطلع القرن العشرين، يعيشون موزعين على ألف مركز أو قرية أو حي، معظمهم يسكن الأرياف، وكانت العاصمة صنعاء أكثر المدن اليمنية لتجمع اليهود، حيث بلغ عددهم قرابة ١٠ آلاف يهودي، وعندهم فيها خمس عشرة مدرسة وتسع عشرة كنيسة، وفي ذمار بلغ عددهم ٩٠٠يهودي في ١٥٠ أسرة، وفي عدن ٦٠٠آخرين، وإن أعدادا منهم سكنت حضرموت ولحج وحورة وريدة وصعدة وخمر وتعز وحبور وغيرها[٢٤]. وكان يهود صنعاء أكثر نشاطا من غيرهم بعد يهود عدن، وقد نشط بينهم اليهودي الصهيوني شمويل يافينيلي، عضو حزب العمل اليهودي، الذي أرسله مكتب المنظمة الصهيونية في فلسطين إلى اليمن، غايته نشر أخبار الحركة الصهيونية بين صفوفهم، وحثهم على الهجرة إلى فلسطين، وفي طريقه إلى صنعاء زار عددا من المدن والقرى اليمنية، ومن صنعاء زار عمران وشبام، ثم عاد إلى عدن، وفي آخر المطاف أجبرته السلطات المحلية على مغادرة اليمن بسبب نشاطاته الجاسوسية الفاضحة[٢٥].

لم تذهب جهود الجاسوس اليهودي سدى، فقد أدت نشاطاته المحمومة إلى إقناع عدد كبير من اليهود على الهجرة إلى فلسطين، والذين هاجروا فعلا خلال ١٩١١- ١٩١٢م، واشتغل معظمهم في مناطق زراعية في السامرة وفي الجليل في فلسطين[٢٦].وعندما تجمع الحرفيون والصناع وأصحاب المهن الأخرى في عدن، كان من بينهم عوائل يهودية، قامت بدور مهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وكانت لهم صلات قوية مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، والمنظمات الصهيونية في القدس التي كان لها في كل بيت يهودي في اليمن صندوق لجمع التبرعات والتي ترسل إلى مقر المنظمة الرئيسي في القدس[٢٧]. ومن بين تلك العوائل ، عائلة رميشا التي امتلكت محلات تجارية كبيرة، مثل، ميرا مار والمخازن المركزية، حتى إن الناس أطلقوا عليهم لقب " ملوك القهوة " في عدن، وكان لهم عدد من الفنادق، مثل فنادق فيكتوريا، العظيم، الصخرة، وتركزت نشاطاتهم في منطقة كريتر وفي الشيخ عثمان وفي بيحان والعوالق وحضرموت[٢٨].

تعثرت هجرة اليهود اليمنيين بعد صلح دعان بين الإمام يحيى حميد الدين والدولة العثمانية عام ١٩١١م، وقد كان موقف يهود اليمن من الصلح المذكور وكأنه " شر مستطير " لأنهم خافوا انتقام الإمام منهم، ومن فرض الضرائب عليهم، بعد أن أعفاهم الأتراك منها[٢٩]. فقد كان اليهود من أشد المرحبين بالاحتلال العثماني، واستفادوا من

وجوده في اليمن، وتمتعوا تحت حكمه بالحرية التامة، ومارسوا طقوسهم الدينية بقيادة الحاخام، الذي كان وسيطا بينهم وبين العثمانيين[٣٠]. وازدادت الهجرة تعثرا خلال الحرب العالمية الأولى، بسبب طبيعة العمليات العسكرية وصعوبة تحرك سفن النقل والشحن والطائرات المدنية، فضلا عن العمليات الحربية بين القوات العثمانية والقوات البريطانية على حدود عدن، التي أدت إلى صعوبة انتقال اليهود من الشمال إلى عدن، لذلك لم يهاجر من اليمن سوى ٤٣٤ يهودياً فقط، معظمهم خلال السنوات الثلاثة الأولى التي تلت صلح دعان[٣١].

وفي أواخر الحرب العالمية الأولى، وضعت الحركة الصهيونية شروطا للهجرة إلى فلسطين، وكانت تلك الشروط منطبقة كلها على يهود اليمن، ولم يكن والحالة هذه أية معوقات تحول دون هجرتهم إلى فلسطين، وبخاصة الشباب منهم، فقد كانت شهادات الهجرة التي تصل إلى عدن، توزع مباشرة إلى اليهود في المناطق الشمالية من البلاد، وفي صنعاء بالتحديد، لأن اليهود المجودين في عدن كان بإمكانهم الحصول على وثائق سفر بسهولة، صادرة من الحكومة البريطانية[٣٢]. تسمح لحاملها السفر إلى جميع مستعمراتها ومنها فلسطين التي احتلتها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى. وقد استفاد يهود اليمن من كل تلك التسهيلات، فضلا عن حرية الحركة والتنقل التي يتمتعون بها في البلاد[٣٣]. وشجع هذا على عودة المبشر يافا نيلي من جديد إلى عدن ودخلها دون أية عراقيل[٣٤]. وإذا كان الإمام يحيى حميد الدين الذي تولى حكم اليمن منذ عام ١٩٠٤م، قد أصدر أوامره بمصادرة أموال كل يهودي يهاجر إلى فلسطين، وتحويل ملكيته إلى المملكة المتوكلية، فإن ذلك القرار يعود إلى رغبته في بقاء اليهود كمواطنين في بلادهم اليمن، وعدم التفريط بهم. ومع ذلك كان الموظفون وعمال الإمام يغضون الطرف عن اليهود، ويتساهلون في التدقيق حول تنقلاتهم في المناطق الشمالية وسفرهم إلى عدن، ففي عام ١٩٢٤م، هاجر ٤٠٦ يهودي، وفي عام ١٩٢٥م، بلغ عدد المهاجرين ٥٢٧ يهودياً، وجميع هؤلاء من الفقراء الذين لا يملكون أموالا أو حاجات يأسفون عليها عند هجرتهم بل إن قسما منهم هاجر خفية بعيدا عن عيون موظفي الإمام. ثم تراجع بعد ذلك أعداد المهاجرين حتى أنه في عام ١٩٢٨م، لم يهاجر أي شخص بسبب القصف البريطاني للمناطق الواقعة ضمن سلطة الإمام على حدود مستعمرة عدن الشمالية. غير أن الهجرة عادت من جديد وتصاعدت تدريجيا حتى بلغ عدد المهاجرين عام ١٩٢٩م، حوالي ٥٦٤يهودي، وفي عام ١٩٣٠م، هاجر حوالي ٣٧٤ آخرين[٣٥].

وقد أدت الحرب السعودية- اليمنية عام ١٩٣٤م إلى زيادة عدد اليهود المهاجرين من اليمن إلى فلسطين، خوفا على أنفسهم من تأثيراتها ومن عدم استقرار البلاد، وكان للدور الذي قامت به حكومة الاحتلال البريطانية في عدن أكبر الأثر في تسهيل هجرتهم عندما كانت الحكومة اليمنية مشغولة بالحرب وتداعياتها. ووفرت كل متطلبات وصولهم إلى عدن، بما في ذلك تقديم الرشاوى إلى موظفي الإمام طوال طريق سفرهم من صنعاء

إلى تعز، ثم إلى عدن. ومن عدن إلى فلسطين عن طريق البحر الأحمر، حيث قامت السلطات البريطانية في عدن بتخفيض أجور السفر على خطوط الملاحة البحرية من عدن إلى فلسطين حوالي ٥٠% عما كانت عليه سابقا. مع وجود النقل المجاني للفقراء من اليهود الذي تقوم بها لجنة التوزيع الأمريكية المشتركة، حيث كانت عمليات النقل البحري تتم عن طريق مينائي عدن والمخا، بوساطة سفن خاصة تابعة لشركة زيم للملاحة التي أنشئت خصيصا لهذا الغرض. وكان من الطبيعي أن تؤدي تلك التسهيلات إلى ارتفاع عدد اليهود المهاجرين من اليمن، حيث بلغ عدد المهاجرين في العام نفسه حوالي ١٩٠٦من اليهود، ثم انخفض بعد ذلك بسبب انتهاء الحرب مع السعودية عام ١٩٣٥م، ليصل إلى ١٣٣٩مهاجراً، واستمر التراجع في عدد المهاجرين اليهود بسبب تطور المقاومة الوطنية الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني وضد العصابات الصهيونية، فبلغ عدد المهاجرين من اليمن سنة ١٩٣٨م، فقط ٣٢٢مهاجراً، وكان عددهم عام ١٩٣٩م، ١٨٢مهاجراً، غادروا البلاد بطرق غير مشروعة وعن طريق التهريب[٣٦].

ازداد اهتمام الوكالة اليهودية بيهود اليمن بعد نجاح المهاجرين السابقين بالأعمال الزراعية والخدمية، وازدادت الحاجة إلى الشباب منهم في حراسة بعض المستوطنات اليهودية الأوربية في فلسطين، لذلك نشطت تلك الوكالة في تهجير يهود اليمن، وركزت نشاطاتها أكثر في عدن كمركز لتجمع يهود الشمال قبل هجرتهم، ولتأكيد اهتمامها بيهود اليمن فقد زار في عام ١٩٣٩م، عدن اليهودي الصهيوني ديفيد بن غور يون[٣٧]. رئيس الوكالة اليهودية لدعم عملية التهجير وتنظيمها بالتنسيق مع حكومة الاحتلال البريطانية في عدن ومع لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة في عدن، فالتقى بعدد من زعماء الطائفة، وتم الاتفاق على ضرورة جذب المزيد من المهاجرين[٣٨]. وبخاصة من مناطق شمال اليمن. وخلال ذلك أبدى عدد من المسؤولين البريطانيين في إدارة مستعمرة عدن موافقتهم على فتح مكتب للوكالة اليهودية في عدن والمحميات التابعة لها بالتنسيق مع السلطات البريطانية في المستعمرة لتذليل المشكلات التي تعترض عملهم. وفي وضع الترتيبات لإقامة المهاجرين من مختلف مدن اليمن في عدن[٣٩].

في أول أعماله، استلم مكتب الوكالة اليهودية في عدن شهادات الهجرة من السلطات البريطانية في مستعمرة عدن، وبدوره قام المكتب بتوزيعها على عناصره المنتشرين في مختلف المدن اليمنية، الذين تقع عليهم مسؤولية اختيار عناصر الشباب، ورفض طلبات كبار السن والمرضى بحجة عدم لياقتهم للسفر، ولم يكن للسلطات البريطانية في المستعمرة أي دور في الاختيار أو الاعتراض على إجراءات مكتب الوكالة اليهودية الذي وصل في حالات كثيرة إلى قتل اليهود من كبار السن أو المرضى الذين يصلون إلى عدن بوساطة أطباء يهود بحقنهم " إبر الموت "[٤٠]. حتى لا يعودوا إلى مناطق سكناهم فينشروا أخبارا من شأنها التأثير سلبيا على عمليات الهجرة.

أدت الحرب العالمية الثانية إلى تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في اليمن، وانتشرت الأمراض والأوبئة، ومنها مرض التيفوئيد عام ١٩٤٢م، وانتشرت المجاعة بسبب الجفاف في العام نفسه، ورافق ذلك أزمة حادة في توفير الحبوب، وألقى الناس باللائمة على التجار، وصبوا جام غضبهم على التجار اليهود بالذات، فسادت أجواء من الكراهية ضد اليهود بشكل عام، وكانت كل تلك العوامل أسبابا دفعت أعدادا من يهود اليمن إلى مغادرة البلاد والهجرة إلى فلسطين[٤١]. ففي عام ١٩٤٠م، هاجر ثمانون يهوديا، وفي عام ١٩٤١م، هاجر ٥٧يهوديا، وفي عام ١٩٤٢م، هاجر ٢٣٥ وآخرون[٤٢].

وبعد وصول مرض التيفوئيد إلى قاع اليهود في صنعاء، وانتشاره بين صفوفهم عام ١٩٤٣م، واستفحال أزمة المواد الغذائية، هاجر عدد من اليهود إلى عدن، لذلك شهدت هذه السنة والسنوات التي تلتها، تصاعد الهجرة غير الشرعية ليهود اليمن[٤٣].وفي هذا العام أصدر الإمام يحيى منشورا، أكد فيه على حرية السفر والتنقل لليمنيين سواء أكانوا مسلمين أم يهودا، شرط الحصول على جوازات سفر، والحفاظ على ممتلكات اليهود من الحجز أو المصادرة، لذلك هاجر حوالي ٢٤١٩ يهودياً . تحت إشراف السلطات البريطانية في عدن، وخولت أحد الوكالات المحلية ترتيب هجرة الراغبين بالهجرة في مراكب محلية صغيرة، ولما وصل عدد منهم إلى السويس في طريقهم إلى فلسطين، أوقفتهم السلطات المصرية لعدم وجود أوراق ثبوتية وجوازات سفر وتأشيرات مرور عبر الموانئ المصرية، الأمر الذي دفع الوزير البريطاني المقيم في القاهرة للتدخل وتسهيل دخولهم إلى فلسطين، تنفيذا لتعليمات وزارة المستعمرات البريطانية التي عملت على توفير كافة التسهيلات اللازمة لمرور اليهود عبر الأراضي المصرية في طريق هجرتهم إلى فلسطين[٤٤]. وأمام تزايد أعداد اليهود في عدن، وتأخر هجرتهم إلى فلسطين، اضطر حاكم عدن البريطاني إلى الاستجابة لرغبات عدد منهم بالعودة إلى ديارهم في الشمال، لذلك أجرى اتصالاته مع حكومة الإمام يحيى حول السماح لهم بالعودة إلى ديارهم ، فوافق الإمام، وأمر بإعادة كل ممتلكات اليهود العائدين، فعاد عدد منهم، يحملون معهم قرار الإمام بإعادة ممتلكاتهم، وانعكس هذا بطبيعة الحال على مجمل عمليات الهجرة التي تراجعت أعدادها خلال المرحلة اللاحقة بشكل كبير جدا[٤٥].

هجرة يهود اليمن الكبرى إلى فلسطين:

عندما حل عام ١٩٤٦م، بلغ عدد اليهود في عدن حوالي ٨٠٠ شخص، حيث حجزت السلطات البريطانية المهاجرين في مخيمات في مدينة فيوش في لحج، وتحول المكان إلى معسكر للحجر الصحي ضم حوالي ١٦٠٠ يهودي، وقد تولت لجنة التوزيع

الأمريكية- اليهودية المشتركة مسؤولية الإنفاق والإدارة في المعسكر المذكور[٤٦]. ومنع السكان المحليين من دخوله خوفا من انتشار عدوى مرض التيفوئيد إلى عدن، ومع ذلك فقد تسللت إلى عدن جماعات انتشر معها المرض في المدينة، فاضطرت السلطات الحكومية في عدن، وتحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية، فوافقت على السماح للسفن الأمريكية والبريطانية حمل اليهود ونقلهم عبر البحر الأحمر إلى فلسطين[٤٧]. كما استمرت لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة على تقديم الدعم لمكتب الوكالة اليهودية ولليهود القادمين من مختلف مناطق اليمن، ففي أعقاب انحسار وباء التيفوئيد وإغلاق معسكر فيوش، تجمع اليهود في عدن نفسها، وأزداد عددهم ووصل إلى ثلاثة آلاف معظمهم يعاني من أمراض مختلفة، لذلك أضطر حاكم عدن البريطاني في عام ١٩٤٦م، إلى إعادة فتح معسكر فيوش الذي استوعب هذه المرة ١٧٠٠ يهودي من يهود الشمال[٤٨].

خلال هذه الحقبة ازدادت مظاهر التأييد الشعبي في اليمن لنضال شعب فلسطين ضد الاحتلال البريطاني وممارسات العصابات الصهيونية في فلسطين وتجسدت المشاعر في قرار مجموعة من الأعيان والشباب في عدن بإعلان الإضراب لمدة ثلاثة أيام، احتجاجا على قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م، وتطور الموضوع إلى القيام بمظاهرات حاشدة في إطار الفعاليات المرافقة للإضراب، وصدرت التوجيهات من اللجنة المشرفة على الإضراب، بعدم التعرض لليهود أو الاعتداء عليهم، الأمر الناجم أصلا عن طبيعة التعامل الايجابي الذي كان العرب المسلمون يتعاملون به مع اليهود، ففي عدن بالذات كانت معظم بيوت اليهود متجاورة مع بيوت العرب والهنود، ولم تكن علاقة العرب باليهود سيئة، وساد التفاهم بين الطرفين طوال حياتهم في عدن، غير أن الوكالة اليهودية التي أنشئت مؤخرا في عدن تمكنت من حمل اليهود على الاعتداء على العرب أثناء الفعاليات التي رافقت الإضراب المقرر.

تطورت الأحداث مساء يوم الثاني من سبتمبر ١٩٤٧م، فظهرت أعمال عنف في حي كريتر، عندما قام عدد من البريطانيين والأمريكان المقيمين في عدن بالتعاون مع الوكالة اليهودية على دفع عدد من اليهود، يساعدهم عدد آخر من المأجورين من الهنود والباكستانيين وغيرهم بالانضمام إلى المظاهرات التي نضمها أهل عدن لنصرة شعب فلسطين، فردد هؤلاء المأجورين شعارات ضد اليهود، ثم حرفوا المسيرة باتجاه الأحياء اليهودية في عدن، وقاموا بالاعتداء على اليهود في منازلهم[٤٩]. وبدأ التراشق بالحجارة بين العرب واليهود، وحدث حريق في مدرسة يهودية للبنات، وهاجم العمال المشاركون في المظاهرة بعض محلات اليهود التجارية ونهبوها وحرقوا عددا منها، مما أدى إلى تدخل الشرطة واستخدام الغاز المسيل للدموع، وتفريق المتظاهرين والحشود من الشوارع في منطقة كريتر، وصدرت أوامر السلطات البريطانية بمنع تجمع المواطنين[٥٠].

وقد استمر تصاعد الغضب الشعبي ضد اليهود، وفي اليوم التالي ، أحرق المتظاهرون عددا من منازل اليهود، وأصبحت الشرطة غير قادرة على فرض سيطرتها على الأمور، فقررت إعلان الطوارئ، ومنع التجوال ، وتدخلت القوات العسكرية لمساعدة الشرطة على حفظ الأمن، ليس هذا فحسب، بل طلبت تلك السلطات من وزارة المستعمرات إرسال سفن حربية وقوات عسكرية إضافية إلى عدن لتعزيز الأمن فيها. وفي مساء يوم الثالث من ديسمبر، قام عدد من اليهود بإطلاق النار من أسطح منازلهم على العرب المارين، وقتلوا عددا منهم، ورد العرب عليهم بالمثل، وعندما حاول البريطانيون دفع العرب في قوات الليوي[٥١] بإطلاق النار على أبناء جلدتهم، فرفضوا ذلك، مما دفع السلطات البريطانية إلى استبدالهم بقوات بريطانية، أطلقت النار فورا على المتظاهرين العرب في منطقة كريتر. ومع ذلك استمرت الحرائق في بيوت اليهود ومحلاتهم، فاضطرت السلطات البريطانية إلى إخلاء اليهود من مناطق كريتر والتواهي والشيخ عثمان وتجميعهم في معسكرات خاصة في حاشد، بلغ عددهم ٤٠٠ يهودي، خوفا على حياتهم، وظل عدد من القوات البريطانية في حراسة ممتلكات اليهود[٥٢].

عادت الأمور إلى مجاريها الطبيعية يوم السادس من ديسمبر، وفرض حظر التجوال وقام حاكم عدن البريطاني بزيارة المناطق التي شهدت الأحداث الدامية. إذ أدت الأحداث المأسوية التي افتعلها اليهود قد أدت في النهاية إلى مقتل ٨٢ يهوديا يمنيا وجرح ٧٦آخرين من بين ٢٨٣ يهودياً تعرضت منازلهم للاعتداء في مناطق كريتر والشيخ عثمان. كما سقط من العرب ٣٨ شهيدا وجرح ٨٧ آخرين. وقتل هندي واحد وبريطاني واحد[٥٣]. وفي أعقاب ذلك أحيل عدد من العرب إلى المحاكمة، وتم إبعاد عدد منهم إلى الشمال، بحجة كونهم ليسوا من سكان عدن، وظل اليهود بعيدين عن أية مسائلة، ولم يقدم أحد منهم إلى المحاكمة.

كان مكتب الوكالة اليهودية وراء تصعيد الموقف، واستغلال المظاهرات العربية المنددة بقرار التقسيم، والمؤيدة للشعب الفلسطيني، فحقق هدفه في حمل اليهود على الهجرة من اليمن إلى فلسطين، وهذا ما حصل فعلا، وهو مشابه إلى حد كبير لما حدث في معظم الأقطار العربية، وبخاصة في العراق الذي شهد حالات مشابهة لما حدث في عدن.

كان من الطبيعي أن تترك أحداث سبتمبر الدامية آثارا سلبية مهمة على الوضع الأمني في عدن، وأن تزرع الخوف والرعب في قلوب اليهود من اعتداءات مزعومة مستقبلا من قبل العرب، مما يدفعهم ذلك إلى الإسراع في طلب الهجرة والسفر إلى فلسطين بأسرع وقت ممكن، ليس هذا فحسب، بل كان الهدف الأخر واضحا، مفاده دفع البريطانيين إلى الإسراع كذلك في تسفير اليهود والتخلص منهم بحجة العمل على استقرار الأوضاع الأمنية في مستعمرة عدن، ومن جانبها كانت السلطات البريطانية، قد أهملت موضوع الاعتداءات اليهودية على المواطنين العرب، وتعاملت مع الموضوع

ببرود تام، بل سكتت على القضية كلها ولم تلق القبض على الجناة اليهود، وتحيلهم إلى محاكمة عادلة، لغرض تهدئة الخواطر العربية، بل ساهمت هي إلى حد ما في استمرار التوتر بين طرفي الموضوع، حتى تمنح نفسها المبررات المطلوبة لمساعدة اليهود على السفر إلى فلسطين[٥٤].

أدركت المنظمات اليهودية في أعقاب الحرب العالمية الثانية بزوغ نجم الولايات المتحدة الأمريكية[٥٥]، وتراجع دور بريطانيا وتأثيرها على مجريات الأحداث الدولية، فوجدت ضالتها لدى واشنطن، كما أن الأخيرة قدمت دعمها اللامحدود للحركة الصهيونية[٥٦]، متأثرة بدور اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة في مصير الانتخابات الرئاسية الأمريكية، حتى بات من المعتاد على كل مرشح للرئاسة الأمريكية أن يجعل دخوله إلى البيت الأبيض يتحقق عن طريق إرضاء اليهود في إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية[٥٧]. لذلك ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ازداد دور الولايات المتحدة وتوسعت نشاطات منظماتها اليهودية بين يهود اليمن، ووضعت ترتيبات مضمونة، ساعدت على هجرة اليهود، وبلغت نشاطاتها أوج قوتها منذ عام ١٩٤٨م، وقد عانت السلطات المحلية البريطانية في عدن من ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية عليها وحملها على غض النظر عن عمليات تهريب اليهود وهجرتهم عن طريق ميناء عدن[٥٨].

وقد تطورت الأحداث أكثر، وخطا مكتب الوكالة اليهودية خطوة أكثر أهمية عندما أجبر المجلس التنفيذي الذي أقامته السلطات البريطانية في عدن على إعادة فتح معسكر حاشد [٥٩] لاستقبال المهاجرين، تحت رعاية سلطات الاحتلال وحراستها، خوفا من تعرض المعسكر لهجمات متوقعة من قبل أهل عدن. في هذه الأثناء بلغ عدد اليهود الراغبين بالهجرة في عدن في نوفمبر عام ١٩٤٧م، حوالي ٨٥٠٠ يهودي، فضلا عن ٣٥٠٠ آخرين في معسكرات حاشد وكريتر والشيخ عثمان[٦٠].

بعد إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨م، ازداد نشاط الوكالة اليهودية في عدن، وازداد عدد اليهود في معسكر حاشد، وتوافد عدد جديد من المبشرين اليهود الذين أرسلوا إلى عدن، لاستغلال نتائج أحداث ديسمبر ١٩٤٧م في عدن، وثورة فبراير ١٩٤٨م في اليمن، والتي نجم عنها اغتيال الإمام يحيى حميد الدين، ووصول الإمام أحمد للسلطة في مارس ١٩٤٨م. ومن جانبهم فقد استجاب يهود اليمن للدعاية اليهودية التي روجت للخلاص والحياة الجديدة الهانئة في ظل دولة إسرائيل، يدفعهم الخوف من إمكانية تكرار ما حصل لليهود في عدن وما لحق بهم من خسائر مادية وبشرية[٦١].

وكان من الطبيعي أن يصل عدد اليهود المتجمعين في معسكر حاشد في أكتوبر عام ١٩٤٨م إلى سبعة آلاف يهودي، أدى هذا إلى عودة لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة إلى نشاطاتها في المعسكر المذكور لتقديم المساعدات الغذائية والطبية والرعاية الكاملة لليهود في المعسكر[٦٢].

على أثر الأحداث الدرامية التي أعقبت الإعلان عن دولة إسرائيل وتهجير عدد كبير من العرب إلى خارج فلسطين، بدت الحاجة ملحة جدا لتهجير يهود اليمن وإحلالهم محل عرب فلسطين وبخاصة العاملين في الزراعة والخدمات، لذلك زار لندن اليهودي الأمريكي هاري فيتليز، بوصفه ممثلا عن لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة في تل أبيب مرتين، " لإقناع البريطانيين بالسماح لليهود في معسكر حاشد بالهجرة " إلى فلسطين، وبعد تردد البريطانيين الذين كانوا لا يسمحون بهجرة الشباب في سن الخدمة العسكرية بناءا على اتفاقهم مع حكومة الإمام، وبمساعدة عدد من اليهود في لندن وأعضاء من مجلس العموم البريطاني، وافقت لندن على هجرة يهود اليمن المتواجدون في المعسكر المذكور[٦٣].

تعاونت الوكالة اليهودية والسلطات البريطانية في عدن ولجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة ويهود عدن على تنظيم حركة الهجرة اليهودية من عدن إلى فلسطين في عملية كبيرة أطلق عليها إسم (البساط السحري) (The magic Carpet) .

وبعد شهر مايو ١٩٤٨م، حدث تحول[٦٤]نوعي وكمي في تاريخ هجرة يهود اليمن إلى فلسطين، إذ ازداد تدفق يهود الشمال إلى عدن، المنفذ الوحيد الذي قدمت حكومة الولايات المتحد الأمريكية وبريطانيا التسهيلات اللازمة لتهريب اليهود[٦٥]. من ميناء عدن وقاعدة سلاح الجو الملكي البريطاني بالشيخ عثمان، وقد جرت كافة عمليات التهريب، ففي عام ١٩٤٨م، قامت لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة[٦٦] بالتنسيق مع الوكالة اليهودية، باستئجار طائرات أمريكية وبريطانية، نقلت يهود اليمن من القاعدة المذكورة إلى فلسطين، بمعدل ٣٠٠ إلى ٥٠٠شخص في اليوم[٦٧].

لم تترك المنظمات اليهودية أية وسيلة يمكن إتباعها بهدف إقناع يهود اليمن ودفعهم للهجرة إلى فلسطين، وكان معظمها خال من أية جوانب إنسانية، فعلى سبيل المثال، أشاعوا بينهم فكرة عودة السيد المسيح وظهوره في القدس، فضلا عن خرافات مختلفة صدقها اليهود، كما نشروا بين اليهود الفزع والخوف من احتمالات تعرضهم للعدوان والقتل من قبل المسلمين، فاندفع اليهود إلى السفر من الشمال إلى الجنوب وهم يكابدون الأمرين في تنقلاتهم بين المدن اليمنية في سبيل الوصول إلى عدن، إما مشيا على الأقدام أو ركوب البغال والحمير، وكانوا يسلكون طرقا مختلفة، وربما غير مألوفة خوفاً من تعرضهم للسطو والسرقة أثناء تنقلهم، كما صورت لهم الوكالة اليهودية ذلك. وأملا في خلاصهم المزعوم من مستقبل غير مأمون وحياة غير مستقرة في اليمن، ولا يخفى أن المنظمات اليهودية كانت قد جعلت الأمل في العيش في الفردوس المفقود قاب قوسين أو أدنى عندما صورت لهم الحياة الرغيدة والعيش الهانئ في فلسطين، وأن الحياة الجديدة لم تكن تريد سوى وصولهم إلى فلسطين، حتى يساهموا في بناء وطنهم الجديد[٦٨].

نشطت سلطات عدن البريطانية ووكلاؤها في المحميات التابعة لها في جنوب اليمن، وضباط جيشها المرابطين في تلك المحميات للقيام بدور فعال في تسهيل حركة اليهود

من مختلف المناطق اليمنية، فقد مر اليهود أولا في طريق تنقلهم إلى عدن من خلال أراضي السلطنات والإمارات اليمنية الخاضعة للحماية البريطانية، وفي عدن كان هؤلاء المهاجرين يحصلون على الدعم المطلوب من قبل السلطات الحاكمة في المدينة[٦٩].

في خلال ذلك، باشرت المنظمات اليهودية أعمالها، مستثمرة الظروف الجديدة، وأرسلت إلى اليمن مرة أخرى عددا غير قليل من ناشطي الحركة، تعاونوا مع السلطات البريطانية في عدن ومع لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة، ونجم عن ذلك أكبر موجة هجرة ليهود اليمن خلال الفترة من عام ١٩٤٨إلى ١٩٥٠م[٧٠]. فلا عجب أن قامت لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة بوضع كافة الترتيبات العملية لنقل المهاجرين بوساطة خطوط الطيران الأمريكية" الآسكا " ومنذ منتصف شهر ديسمبر ١٩٤٨م، بدأت الرحلات المكوكية لتلك الطائرات، ولما لم تكن طائرات الشركة المذكورة كافية لأداء المهمة على أحسن وجه، صدرت الأوامر من الحكومة الأمريكية إلى لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة بضرورة الاتفاق مع شركة أخرى للإسراع في عملية نقل يهود اليمن، وبالفعل ، اتفقت اللجنة المذكورة مع شركة الشرق الأدنى للطيران والتي تمتلك طائرات كبيرة تحمل ضعف عدد ركاب طائرات شركة الآسكا[٧١]. وفي ١٦ ديسمبر ١٩٤٨م، نقلت أولى رحلات البساط السحري خمسين مهاجرا يهوديا من مطار خور مكسر في عدن، وخلال شهر واحد تم نقل ٤٥٠٠يهودي، وفي شهر مارس من عام ١٩٤٩م، وفي ٥٥ رحلة جوية نقلت ٣٣٠٠ مهاجر، معظمهم من الشباب في سن التجنيد[٧٢]. ومن المفيد ذكره في هذا المجال، أن عمليات نقل اليهود اليمنيين من معسكر حاشد إلى خور مكسر، كان قد تم تحت إشراف ورعاية السلطات البريطانية في عدن التي وفرت كافة التسهيلات اللازمة لإنجاح عملية التهجير، وبعد مغادرة آخر يهودي من معسكر حاشد، أغلقت السلطات البريطانية هذا المعسكر[٧٣].

عادت السلطات البريطانية بعد عدة أسابيع وتحت ضغط المنظمات اليهودية إلى فتح معسكر حاشد من جديد، وأبلغ حاكم عدن البريطاني ريجنالد شامبيون في ١٩٤٩م، رئيس الطائفة اليهودية في عدن سليم باتين، استعداده لفتح معسكر حاشد من جديد، وتسهيل وصول اليهود من شمال اليمن إلى عدن، وفورا تمت الاستعدادات الكافية والترتيبات النهائية لاستئناف الهجرة من جديد، وقد أخذت السلطات البريطانية متمثلة في (باسيل سيجر)، الضابط السياسي في المحميات الغربية على عاتقها مهمة تسهيل مرور اليهود عبر أراضي المحميات، وأقيمت ثلاثة مراكز لتجمع اليهود، الأول في سلطنة العوذلي، وفيها مطار في منطقة مكيراس، حيث يبعد عن مطار خور مكسر ٤٥ دقيقة بالطائرة، والثاني في بيحان، وهي الأخرى فيها مطار، والثالث في الضالع، وفي حالة تعذر نقلهم جوا، يمكن نقلهم عن طريق البر، عبر أراضي المحميات، وسيكون لليهود المتواجدين فيها دور مهم في تسهيل حركة المهاجرين، وقد تم الاتفاق بين السلطات البريطانية والوكالة اليهودية في عدن، بأن تكون الحركة سرية، خوفا من إثارة

حفيظة المسلمين ضدهم[٧٤]. وبهذا ذللت السلطات البريطانية كل الصعاب التي اعترضت عملية الهجرة، سواء داخل الأراضي اليمنية أو أثناء سفرهم إلى فلسطين، وكانت الاحتياطات المتخذة كافية لجعل عملية الهجرة أكثر سهولة من العمليات السابقة في " البساط السحري".

لم يقتصر دور السلطات البريطانية في عدن على تقديم المساعدات لليهود وتسهيل وصولهم إلى عدن، بل قامت بدور فعال في الحصول على موافقة الإمام أحمد على هجرة اليهود، بوساطة ممثل الإمام في عدن محمد جبلي، وصدرت الأوامر الإمامية، بتبليغ زعماء اليهود في صنعاء بموافقة الإمام أحمد على هجرة يهود اليمن، كما صدرت أوامر مماثلة إلى عمال الإمام في المدن اليمنية بتسهيل هجرة اليهود، وتقديم المساعدات اللازمة لهم عند مرورهم بمناطق مسؤولياتهم متجهين إلى الجنوب. وفي يوم الرابع والعشرين من مايو ١٩٤٩م، أبلغت السلطات البريطانية في عدن الوكالة اليهودية بموافقة الإمام أحمد على هجرة اليهود[٧٥]، وبذلك اكتملت كافة الموافقات اللازمة لتسهيل هجرة يهود اليمن، وهي موافقة السلطات البريطانية والسلاطين والأمراء والشيوخ في الجنوب والإمام أحمد في صنعاء، وفورا باشرت الوكالة المذكورة أعمالها لتقديم الدعم المطلوب لإتمام الهجرة.

لم يكن موقف الإمام أحمد بدون ثمن، فقد آلت إليه بعض أملاك ومنازل اليهود المهاجرين، فضلا عن أموال حصل عليها من عوائد الرسوم والهدايا والرشاوى بأنواعها، وأما باقي المنازل فقد باعها اليهود للميسورين من أهل البلاد، وبالتأكيد فإن موقف شعب اليمن يختلف كليا عن موقف الإمام، فقد حاولوا إقناع اليهود بعدم ترك اليمن، وعملوا حتى على تثبيط همم المهاجرين وعدم شراء ممتلكاتهم في محاولة لمنعهم من الهجرة، ولكن دون إكراه أو عدوان[٧٦].

تعاقدت الوكالة اليهودية في عدن، بمساعدة من لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة مع شركة أمريكية للطيران على نقل اليهود المهاجرين من اليمن، وفي شهر يونيو ١٩٤٩م، غادرت أول طائرة تحمل على متنها٢٦٧ مهاجرا، وأمام تزايد عدد اليهود الواصلين من الشمال إلى عدن، قامت السلطات البريطانية في عدن بفتح معسكر جديد لتجمع اليهود في منطقة الحسوه إلى الغرب من معسكر حاشد الذي أستوعب قرابة ١٣٠٠ شخص، وخلال ثلاثة أشهر من بداية الرحلة الأولى، وصل إلى مطار اللد في فلسطين ٢٧٩٥ مهاجرا. وخلال شهر سبتمبر نفذت شركة الطيران ٦٨ رحلة جوية، نقلت فيها ٨٨٦٤ يهوديا آخرين من اليمن إلى فلسطين[٧٧]. وبسبب تزايد عدد الوافدين إلى معسكرات تجمع اليهود في عدن، وخوفا من انتشار الأمراض والأوبئة بينهم، أغلقت السلطات البريطانية في عدن حدود المستعمرة مع شمال اليمن، ومنعت وصول اليهود إلى المعسكرات المذكورة، غير أن تدخل لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة لدى السلطات البريطانية، دفعها إلى فتح الحدود، وخلال مدة قصيرة نفذت الشركة ٨٩

رحلة، نقلت فيها ١١٤٤٥مهاجرا، ومع مرور الزمن تضاءل عدد المهاجرين، ولكن استمرت عمليات النقل الجوي من مطار خور مكسر، وتم خلال شهري نوفمبر وديسمبر ١٩٤٩م، نقل حوالي ٨٥٦٣ يهودياً[٧٨]. ولم تتوقف الهجرة من اليمن، وظلت السلطات البريطانية في عدن تقدم المساعدات لمن يرغب منهم في مغادرة اليمن، واستمرت الرحلات الجوية بين مطار خور مكسر ومطار اللد بدعم متواصل من لجنة التوزيع ألأمريكية- اليهودية المشتركة، ففي عام ١٩٥٠م، هاجر حوالي ٩٢٤٦ يهودياً[٧٩].

وفي سبتمبر ١٩٥٠م، وصلت الطائرة الخاصة للإمام أحمد إلى مطار خور مكسر، وعلى متنها ٢٦ يهوديا، دفعت الوكالة اليهودية أجورا باهظة للطائرة المذكرة، معلنة إكمال دور الإمام في عملية تهجير اليهود من شمال اليمن إلى عدن، ولم يبق إلا عدد محدود منهم وبخاصة كبار السن أو الذين أصروا على البقاء في اليمن اعتزازا بوطنيتهم وانتمائهم التاريخي للبلاد، ومع انتهاء عمليات التهجير من الشمال، أعلنت لجنة التوزيع ألأمريكية – اليهودية المشتركة إغلاق المركز الأمريكي في تعز، الذي كان مكانا لتجمع اليهود وتقديم المساعدات اللازمة لهم، وتسهيل هجرتهم إلى عدن، وتم تصفية موجوداته ومغادرة تعز إلى عدن[٨٠].

وفي مساء يوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه، غادرت مطار خور مكسر طائرتان، تحملان ٢٠٠ مهاجر من يهود اليمن، وعدد من العاملين في معسكر حاشد، منهم مدير المركز، وقد استقبلت الطائرتان بحفاوة بالغة، وجرى لهما احتفال رسمي، أعلن فيه عن نجاح المرحلة الثانية من عملية تهجير يهود اليمن في عملية البساط

السحري، وانتهاء عمليات تهجير يهود اليمن إلى فلسطين. وفي صباح اليوم التالي أقيم احتفال آخر في معسكر حاشد بمناسبة انتهاء عمليات التهجير، حضره ممثلون عن السلطات البريطانية في عدن، وأعضاء لجنة التوزيع ألأمريكية- اليهودية المشتركة، ومندوبو الوكالة اليهودية، وممثلون عن شركات الخطوط الجوية التي نقلت اليهود من عدن إلى فلسطين، وأعلن في نهاية الاحتفال عن إغلاق المعسكر المذكور[٨١].

حصلت الوكالة اليهودية في عدن على دعم لجنة التوزيع ألأمريكية- اليهودية المشتركة التي أخذت على عاتقها مهمة تقديم الدعم المادي والطبي لمراكز تجمع اليهود في المدن اليمنية، وبالذات في تعز وعدن، وتحملت كافة مصاريف المعسكرات المذكورة، فضلا عن دفع كافة تكاليف نقل اليهود جوا من المطارات اليمنية إلى مطار خور مكسر ومن الأخير إلى مطار اللد في فلسطين والتي بلغت خمسة ملايين ونصف المليون دولار، بكلفة مائة دولار للفرد الواحد، فقد بلغ عدد اليهود الذين هاجروا من اليمن إلى فلسطين في الخقبة من السادس عشر من سبتمبر ١٩٤٨م وحتى الرابع والعشرين من نفس الشعر عام ١٩٥٠م حوالي ٥٦ ألف يهودي[٨٢].

وبعد الانتهاء من عمليات التهجير الجماعية ليهود اليمن، وجهت الجهات الثلاثة المسؤولة عن التهجير والراعية له، الوكالة اليهودية والسلطات البريطانية في عدن،

ولجنة التوزيع ألأمريكية- اليهودية المشتركة، برقيات شكر وامتنان للإمام أحمد[٨٣]. الذي أزال العراقيل التي ظهرت في طريق هجرة اليهود حسب رأيهم، عندما أصدر أوامره إلى الولاة في المدن اليمنية للسماح لليهود بالمرور عن طريق أراضيهم وصولا إلى عدن.

استؤنفت هجرة يهود اليمن إلى فلسطين في أعقاب انتهاء عمليات البساط السحري أو مشروع اليمن عبر عدن حسبما تسميه بعض المصادر من جديد، فقد هاجرت مجموعات صغيرة وفي أوقات متفاوتة، ففي عام ١٩٥١م، هاجر حوالي ٥٥٨شخصا، وفي العام التالي هاجر ٨٩ شخصاً، وفي عام ١٩٥١م، هاجر ٢٦ شخصا، وفي عام ١٩٥٥م حتى عام ١٩٥٩م، هاجر ١٣ يهوديا يمنيا[٨٤]. تحملت لجنة التوزيع ألأمريكية- اليهودية المشتركة مرة أخرى نفقات سفر معظمهم، حيث كلفت عمليات نقلهم حوالي مليون ونصف مليون جنيه إسترليني[٨٥].

نشطت المنظمات الصهيونية في أعقاب إعلان بريطانيا قرار انسحابها من شرق السويس وعدن والخليج العربي عام ١٩٦٧م، وبحجة الخوف على الجاليات اليهودية المتبقية في اليمن، وفي عدن بالذات، تمكنت من إقناع بعضهم بالسفر إلى فلسطين، ففي الثامن عشر من حزيران ١٩٦٧م، غادر عدن ١٣٢يهودي، تعرض بعضهم إلى الاعتداء من قبل عناصر المنظمات الصهيونية، لزرع الخوف في نفوسهم ودفعهم إلى الهجرة[٨٦]. ولم يبق من اليهود في اليمن في الوقت الحاضر سوى ٣٥٠ شخص في مناطق عمران وريدة وبعض قرى محافظة صعدة شمال اليمن، وقرية آل حاكم، رفض هؤلاء الهجرة، وهم يمارسون طقوسهم الدينية بحرية كاملة، ولهم العديد من المناسبات الدينية، يحتفلون بها، وهي أعياد الغفران ونيسان والخضراء والمضلات أو العودة، وأهم مزاراتهم الدينية قبر(الشبزي) قرب قلعة القاهرة في تعز، والشبزي هو سالم يوسف الشبزي، رجل دين، واعتقد اليهود أنه يشفي الأمراض، وهم يزورونه ويقيمون عنده عدة أيام. وعندما تعرض عدد منهم إلى مضايقات من قبل المتمردين في شمال صعدة بالتحديد في قرية سالم، وقفت الحكومة اليمنية إلى جانب اليهود وقدمت لهم كافة وسائل الحماية كمواطنين يمنيين[٨٧].

أوضاع اليهود العامة قبل الهجرة وأوضاعهم فى فلسطين المحتلة:

حاولت بعض المصادر الأجنبية وبخاصة الصهيونية، تشويه الحقائق عن طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين اليهود وأهل اليمن على أنها مليئة بالبؤس والشقاء والفقر والاحتقار من قبل المسلمين، وأنهم عاشوا في أحياء أو قرى معزولة، ولم يسمح لهم بالاختلاط بالمسلمين، وأنهم أجبروا على ترك منازلهم وأمتعتهم هاربين إلى عدن ومنها

إلى فلسطين[٨٨]. ومع إن بعض القيود قد فرضت على اليهود في مظهرهم مثلا، ومنعهم من حمل السلاح، أو ركوب الخيل المسرجة، وأنهم سكنوا في أحياء معروفة خاصة بهم، كما منعوا من رفع أصواتهم أمام المسلمين، ومنعوا من لعن الأنبياء والتعامل بالربا[٨٩]. ولم يسمح لهم بدخول الجيش لأداء الخدمة العسكرية، وكانوا معفون منها لقاء ما يدفعونه من جزية بسيطة للدولة حسب الشرع الإسلامي وقد تم فرض الجزية البالغة ثلاثة ريالات في السنة على الأغنياء، وريالين في السنة على متوسطي الحال، وريال ونصف على الفقراء، مقابل حماية الدولة لهم. وقد أسكنهم الإمام يحيى حميد الدين في أحياء خاصة، وأحاط حي اليهود في صنعاء بسور على غرار سور صنعاء القديمة، ووضع فيه الأبراج، وجعل له بابان شرقيان للخروج منهما تجاه مقابرهم الخاصة[٩٠]. وكانت هذه الإجراءات جزء من سياسة الإمام يحيى حميد الدين وأحفاده الذين لم يضطهدوا اليهود فقط، بل اضطهدوا طوائف مسلمة، مثل الإسماعيلية والشافعية، وأكد ذلك أمين الريحاني[٩١]، في عام ١٩٥٣م، إن مثل هذه المعاملة كانت تشمل طوائف متعددة في اليمن[٩٢]. وإن اليهود كانوا أقل عرضة للاضطهاد من الطوائف الأخرى، وهم يعيشون في جميع مناطق اليمن، وقد كان لهم حق صناعة النبيذ وشربه، شرط عدم بيعه للمسلمين، وبناء دور من طابقين، وكان لهم حق العمل، وحصلوا على حماية الدولة الإمامية والقبائل في آن واحد، وكانوا على صلة بالناس دون حواجز تذكر، وكان من حق المسلم أن يتزوج من اليهودية، وكانت لهم مدارس خاصة ومعابد يتعلمون فيها اللغة العبرية[٩٣]. كما كانت لهم متاجرهم في أسواق المسلمين، ومن تجارهم البارزين المدعو " الصبوري "[٩٤] في سوق منطقة بئر العزب في ساحة شرارة لبيع القماش الفاخر، وهو لا يبعد سوى ثمانين مترا عن المدرسة العلمية المتوكلية، وكان يتاجر كذلك في بيع الأسلحة الخفيفة الألمانية والإيطالية لتسليح الجيش اليمني برخصة من الإمام[٩٥].

ولتأكيد النوايا للعرب تجاه اليهود، من المفيد ذكر ما قاله الكابتن هول الحاكم البريطاني في عدن عام ١٩٤٤م، في معرض كلامه عن انتشار مرض التيفوئيد في اليمن، بأن اليمن كلها تعاني من تأثيرات المرض والفقر، وأن اليهود لا يقاسون أكثر من باقي السكان، وأن اليهود لا يعانون من أية عمليات اضطهاد من قبل العرب، وأنهم يتمتعون بمعاملة حسنة[٩٦]. فقد اشتغل اليهود في صناعة الحلي وصناعة الأسلحة التقليدية (الجنابي) وصناعة الأحذية والأحزمة والتطريز، وفي البناء وفي تنظيف المدن، وفي التجارة ومنها التجارة المتنقلة بين القرى والأرياف، وكأطباء تقليديين، وشغل قسم منهم مناصب مالية مهمة في عهد الإمام يحيى حميد الدين. وفي مجال سك العملة النحاسية[٩٧]، وكان غالبيتهم من الحرفيين، حيث بلغ العاملون في الحرف حوالي ٥١%، واشتغل ٣٠%منهم بالتجارة، و١٥% منهم في الزراعة، والباقون في أعمال أخرى بما فيها الأنشطة الثقافية والدينية، وكانت أوضاعهم المعيشية أفضل من غيرهم من سكان البلاد، وكان أولادهم وبناتهم يدخلون المدارس الحكومية العربية بحرية تامة، ففي عام

١٩٣٧م، مثلا، كان عددهم في المدارس الحكومية ٨٤ طالباً و ١٢٨ طالبة، وكانت الضرائب المفروضة عليهم أقل بكثير مما يدفعه حتى فقراء اليمن[٩٨].

عامل أهل اليمن اليهود بكل احترام وود، وظهر ذلك في كتابات عدد من المفكرين الأوربيين، فعلى سبيل المثال، ذكر الإنكليزي(هيوسكوت)مانصه[٩٩]: " اليهود في اليمن كانوا مرتاحين من وضعهم، وإن الناس تعاملوا معهم حسب العادات المحلية"، وأكدت (كلودين فاين)، أن السكان" لا يزالون يحتفظون لهم بأطيب الذكريات ويأسفون لرحيلهم"[١٠٠]. فلا غرو والحالة هذه أن يبقى اليهود في منأى عن حالة الفوضى والاضطراب التي رافقت ثورة ١٩٤٨م، والتي قتل على أثرها الإمام يحيى حميد الدين على أيدي حركة الأحرار اليمنيين، وحتى استرجاع ولي العهد أحمد الحكم في صنعاء، ظلوا بعيدين عن مجريات الأحداث حتى أنهم لم يتعرضوا لأي اعتداء أو سوء معاملة من قبل السكان أثناء استباحة العاصمة صنعاء من قبل القبائل اليمنية، عندما سمح لهم الإمام أحمد بذلك[١٠١].

أما موضوع سكن اليهود في أحياء خاصة، فقد ساعد ذلك على حمايتهم وضمان سلامتهم في الظروف الاعتيادية أو في سنوات الاضطرابات والفوضى والمحن التي مرت بها اليمن عبر التاريخ، لأن الاعتداء على اليهود دون مبررات كان من الأعمال المشينة عند المسلمين، وكأين من أفراد المجتمع اليمني كان من الطبيعي أن يتعرضوا للأذى أثناء الحروب والغزوات والحوادث التي مرت بها اليمن لصعوبة عزلهم كلية عن أهل البلاد وضمان عدم الاعتداء عليهم في مثل تلك الظروف الصعبة.

من المعروف أن الوكالات اليهودية التي تبنت عمليات تهجير اليهود من كافة أنحاء العالم إلى فلسطين، قد عاملت اليهود الشرقيين، وبخاصة يهود اليمن معاملة أقل أهمية من يهود أوربا وأمريكا، وكانت تشك في إمكانية يهود اليمن على التخلص من عاداتهم وتقاليدهم، والأمراض الموروثة التي حملوها معهم إلى فلسطين، لذلك تركوا يعيشون في مجموعات تقليدية، سادت بينهم عاداتهم وتقاليدهم اليمنية القائمة على النظام الأبوي العشائري، وفي قرى ومدن زراعية شبه معزولة عن يهود أوربا وأمريكا، وعانى عدد منهم المصائب في معسكر تل أبيب حيث كانت ظروف معيشتهم بدائية لا تحتمل، مات كثير منهم بعد وصولهم بمدة قليلة بسبب الملا ريا الحادة وأمراض أخرى، مثل ألأمراض المعوية والتراخوما والجذام[١٠٢].

نقل اليهود اليمنيون إلى فلسطين عادات اليمن وتقاليدها، وتمسكوا بها ولا يزالون عليها، واحتفظوا بالتقاليد الاجتماعية وأساليب الحياة اليومية التي انتقلت معهم إلى فلسطين. كما بنو بيوتهم وفق البناء اليمني، وأكلوا نفس الأطعمة التي كانوا يأكلونها في اليمن. وزرعوا شجرة القات وصدروها إلى بريطانيا والولايات المتحدة ألأمريكية[١٠٣].

من جانب آخر عانى يهود اليمن من ردود فعل غير إيجابية من يهود أوربا، ولم يحصلوا على مناصب حكومية رفيعة، واشتغلوا بالزراعة والحرف المختلفة، وأحيانا بأسوأ

الأعمال، حتى وضعوا في مجتمعات معزولة بعيدة عن المدن الرئيسية، أهمها، مجمعات الحارس الأمين التي تأسست سنة ١٩٢٧م، والمخيم الموحد الذي تأسس عام ١٩٢٧م، واتحاد المستوطنات الجماعية الذي تأسس عام ١٩٥١م، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٦٣م، ثلاثين ألف نسمة، والمخيم المتدين الذي تأسس عام ١٩٣٠م. ورغم عددهم الكبير، فإن نصيبهم مقعداً واحداً في الكنيست الصهيوني(البرلمان) من مجموع مقاعده البالغة ١٢٠ مقعدا. وأسس يهود اليمن في فلسطين المحتلة عددا من المنظمات لرعاية مصالحهم الخاصة منها مجلس الرابيين ليهود اليمن، وتنظيم نساء اليمن، ومنظمة الأبناء، واللجنة الأمريكية لإعادة يهود اليمن[١٠٤]، أي إعادتهم إلى اليمن.

الخاتمة:

اعتمدت المنظمات الصهيونية العالمية بشكل كبيراً على بريطانيا ثم الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدتها على تنفيذ مخططاتها الرامية إلى تهجير اليهود من مختلف دول العالم وتوطينهم في فلسطين، ومن جانبها، بذلت الحكومة البريطانية جهودا استثنائية في تهيئة كافة مستلزمات نجاح الهجرة، سواء أكانت مادية أم معنوية، من مستعمراتها أو حتى من خارج مستعمراتها. وقد أتاحت للمنظمات اليهودية فرصا فريدة من نوعها جعلتها قادرة على تحقيق أهدافها، وحمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين، سواء أكانت بالترغيب تارة أو بالترهيب تارة أخرى، أو بكلتيهما، لإقناع اليهود بالتجمع والتوجه إلى فلسطين. وبالنسبة ليهود اليمن، فإنهم لم يهاجروا بمحض إرادتهم وإنما من خلال أدواراً تثقيفية تحريضية مارستها المنظمات اليهودية عليهم. حتى أنها كانت تكتب رسائل مزيفة، تبعث بها من فلسطين إلى اليهود في اليمن، على إنها من أقربائهم أو من جيرانهم السابقين، تشجعهم فيها على الهجرة، وتصور لهم حالة الرخاء الذي سيلقونه في فلسطين، وهو معاكس تماما لطبيعة الصورة الحقيقية التي عاشها يهود اليمن في ظل دولة إسرائيل، ويكفي الإشارة إلى صورة واحدة مأساوية تعرض لها يهود اليمن في فلسطين، وهو أن ٥٠٠ طفل من أطفالهم وصبيانهم اختفوا على يد المنظمات الصهيونية العالمية التي باعتهم إلى العوائل الميسورة من يهود أوربا.

قامت السلطات البريطانية في عدن بدور مهم عد يوم ذاك، واحدا من أهم المواقف التي قدمتها لدعم الحركة الصهيونية، مكملا لدور بريطانيا الريادي في خلق الكيان الصهيوني في فلسطين، وتعاونت بسخاء مع كل الفصول الدرامية لمسرحية تهجير اليهود من اليمن، فجعلت القصة تبدو وكأنها بإرادة يهودية وتصميم عقائدي، دفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين، مستغلة الموقف الإيجابي للشعب العربي المسلم في اليمن من اليهود،الناجم أصلا عن قرون طوال من العيش جنبا إلى جنب مع بعضهم دون ظهور مشكلات كبيرة من شأنها خلق أجواء تؤثر على طبيعة العلاقة ين اليهود والمسلمين في بلاد العرب السعيدة.

وما كان بإمكان عمليات التهجير تحقيق النجاح الذي وصلت إليه لولا الدعم الحيوي المادي والمعنوي الذي قدمته السلطات البريطانية في عدن للوكالة اليهودية في عدن، ويكفي أن نشير إلى الموقف السلبي البريطاني من أحداث عام ١٩٤٧م، والوقوف إلى جانب اليهود أثناء اعتداءاتهم على المتظاهرين في عدن المؤيدين للقضية الفلسطينية، بل قامت تلك السلطات باعتقال عدد من العرب المسلمين وزجهم في السجون في عدن، الأمر الذي أدى إلى تطاول يهود عدن وتماديهم في الاعتداء على العرب.

لم تكن مهمة المنظمات اليهودية الأمريكية أو البريطانية أو الوكالة اليهودية في عدن سهلة في عملية تهجير يهود اليمن، ومنذ البداية واجهت صعوبات جمة، يأتي في مقدمتها

تمسك يهود اليمن بوطنيتهم وانتمائهم الأصيل، فضلا عن عاداتهم وتقاليدهم التي لم تكن قد اختلفت إلا في حدود ضيقة عن عادات وتقاليد أهل اليمن، وتوارثوا عن أجدادهم منذ عصور قديمة طقوس دينية متشددة تختلف عن تلك التي كانت عند اليهود الأوربيين وحتى يهود فلسطين. لذلك استقبل أهل اليمن ومنهم اليهود المبشرين الأمريكان وغيرهم بحذر شديد ومشاعر مليئة بالريبة والشك، ولهذا السبب ظلت اتصالات المنظمات اليهودية بيهود اليمن محصورة في إطار ضيق، شمل بعض زعمائهم والبارزين فيهم، ونثروا عليهم الهدايا والدولارات التي وصلت إلى جيوبهم، وحملتهم على قبول الأفكار الصهيونية الجديدة.

وكانت لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة أكثر الأطراف سخاء على يهود اليمن، فقد تحملت تكاليف باهظة، صرفتها على مجمل الفعاليات التي أدت في نهاية المطاف إلى حمل يهود اليمن على الهجرة، فضلا عن الأموال التي كانت قد خصصتها لعملية النقل الجوي، كانت تقدم خدمات عديدة، سواء من حيث توفير الأطباء أو الأدوية لمعسكرات تجمع اليهود في مختلف المدن اليمنية، كما قدمت خدمات توفير الغذاء والمعيشة لنفس المعسكرات ومارست حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أدوارا أخرى لدعم لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة وتسهيل مهمتها ليس في اليمن فقط، بل في مناطق أخرى من العالم.

وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة إلى دور الإمام أحمد الذي وافق علنا على هجرة يهود اليمن إلى فلسطين، بل أصدر أوامره إلى كافة الجهات اليمنية ذات العلاقة بتسهيل حركة اليهود وتقديم المساعدات اللازمة، لقاء مبالغ كان يأخذها من الوكالة اليهودية عن كل يهودي يغادر اليمن، والأكثر من هذا كله كان قد وضع طائرته الخاصة تحت تصرف الوكالة اليهودية لنقل اليهود داخل اليمن لقاء أجور باهظة. أن هذا الموقف النادر وغير المسبوق، يمكن تفسيره بعدة اتجاهات، منها ، أن الإمام أراد أن يحقق من ذلك نفعا اقتصاديا من خلال نقل المهاجرين بطائرته، كما يمكن تفسير ذلك أيضا، أن الإمام قد قدم تلك التسهيلات لاعتبارات مغازلة بريطانيا الموجودة على حدوده الجنوبية ولكي يحول دون تقديم الانكليز للمساعدات لقوى المعارضة التي كانت تتخذ من عدن مقرا لها. ولربما يعود ذلك لرغبة الإمام للتخلص من اليهود، ووجد في ذلك فرصة لتنقية المجتمع اليمني منهم.

ومهما يكن من أمر، فإن أحلام اليهود الوردية قد تلاشت وذهبت أدراج الرياح، ولم يكونوا سعداء في حياتهم الجديدة، فقرروا العيش في عزلة عن يهود أوربا، حافظوا بها على عاداتهم وتقاليدهم اليمنية.

هوامش البحث:

١- تؤكد الدراسات التاريخية على إن يهود العالم من أصول وأجناس مختلفة، فهم ينتمون إلى الشعوب التي يعيشون معها.

٢- حكمت الدولة الحميرية خلال الحقبة (١١٥ق.م – ٥٢٥م).

٣- محمد سعيد العطار، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، صنعاء١٩٨٨م، ص٢٥.

٤- كان متعصبا لليهود، دفعه تعصبه إلى اضطهاد النصارى، وقد ورد ذكر القصة في القرآن الكريم.

٥- الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ٢٠٠٣م، ج٤، ص٣٢٢٨.

٦- قائد نعمان الشرجبي، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع المدني، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٦م، ص٢٤٧.

٧- عبده محمد الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، صنعاء ١٩٩٨م، ص٤٧.

٨- مقتبس في: عباس علي الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، صنعاء ٢٠٠٠م، ط٢، ص ١٠٥.

٩- عاش في عدن والهند خلال الحقبة ١٦١٣- ١٦٢٩.

١٠- ك. ج. براون، اليمن في أوائل القرن السابع عشر، مجموعة وثائق ومذكرات التجار والبحارة الهولنديين الذين وصلوا إلى اليمن يوم ذاك، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٨م، ص ٥٠.

١١- جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٠٦٢١ في ٢٩ يونيو ٢٠٠٢م، مقالة بعنوان يمنيون على الخير والشر، بقلم عرفان سدايش؛ علي صلاح محمد الأرضي، التعليم في عدن ١٨٣٩- ١٩٦٧م، دار الثقافة العربية للنشر، الشارقة ٢٠٠١م، ط١، ص١٠.

١٢- الموسوعة اليمنية، المصدر السابق،ج٤، ص٣٢٢٨- ٣٢٢٩.

١٣- أريك ماكرو، اليمن والغرب ١٥٧١- ١٩٦٢م، نقله إلى العربية وعلق عليه د- حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق ١٩٦٨م، ص١٧٠.

١٤- فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩- ١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م، ص٢٠١.

١٥- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٠.

١٦- مقتبس في:

مخلص بررق، فلسطين واليمن، علاقة ممتدة عبر الزمن، دار الوعد للنشر والتوزيع، صنعاء ٢٠٠١م، ص ١٤٨- ١٤٩؛ علي صلاح محمد الأرضي، المصدر السابق،

ص١٢؛موقع الجزيرة الفضائية على الإنترنيت، مقابلة مع سهام خان، أستاذة مادة الاجتماع السياسي في جامعة عدن.

١٧- مصطفى سيد سالم، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨- ١٦٣٥م، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاني، القاهرة ١٩٧٤م، ط٢، ص٤٣؛ حسين سليمان محمود، تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، بغداد ١٩٦٨م، ص ١٣٣- ١٣٤.

١٨- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٠.

١٩- المصدر نفسه، ص١٥١.

٢٠- فاروق عثمان أباظة، المصدر السابق، ص٢٧٤.

٢١- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص٨١.

٢٢- مخلص بررق، المصدر السابق، ص ١٥٦.

٢٣- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٠.

٢٤- نزيه مؤيد العظم، رحلة في العربية السعيدة، منشورات المدينة، بيروت ١٩٨٦م، ص١٤٥؛ الموسوعة اليمنية، المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٣٠.

٢٥- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٢.

٢٦- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص٨٠.

٢٧- هذا ما قاله يحيى إسحاق حاخام يهود اليمن للمؤلف في عام ١٩٢٦: ينظر: نزيه مؤيد العظم، المصدر السابق، ص١٤٩.

٢٨- مخلص بررق، المصدر السابق، ص١٥٤.

٢٩- محمد عبد الكريم عكاشة، يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، عدن ١٩٩٣م، ص ١٠٦.

٣٠- محمد عقلان علي الحمادي، الحياة العلمية في اليمن في العهد العثماني الثاني ١٢٦٦- ١٣٣٦هجرية/ ١٨٤٩- ١٩١٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، صنعاء ٢٠٠٨م، ص١٠٩.

٣١- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٠٨.

٣٢- كانت الحكومة البريطانية تصدر وثائق سفر إلى اليهود في عدن منذ عام ١٨٣٩م.

٣٣- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٤٣- ١٤٤.

٣٤- كان قد طرد من عدن في المرة السابقة بتهمة التجسس.

٣٥- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٥٦..

٣٦- المصدر نفسه، ص١٦١- ١٦٤.

٣٧- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ٨٥.

٣٨- الدكتور محمود السيد، تاريخ اليهود القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ٢٠٠٤م، ص٧٥- ٧٨.

٣٩- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٨٤- ١٨٥.
٤٠- تم إصدار شهادات وفاة مزيفة، تؤكد الوفاة الطبيعية للمقتولين لتزويد ذويهم بها عند الحاجة.
٤١- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٣.
٤٢- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٨٨- ١٨٩.
٤٣- أوقفت سلطات الانتداب في فلسطين إصدار شهادات هجرة اليهود من اليمن مؤقتا.
٤٤- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٨٩- ١٩١.
٤٥- المصدر نفسه، ص١٩٥.
٤٦- عين الطبيب الأمريكي فاينبرج مديرا للمعسكر، ينظر:
جريدة فتاة الجزيرة، السنة التاسعة، العدد ٤٤٣، أكتوبر ١٩٤٨م.
٤٧- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٤.
٤٨- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٩٥.
٤٩- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ٩٥.
٥٠- مخلص بررق، المصدر السابق، ص٩٥.
٥١- أنشأ البريطانيون هذه القوات من المتطوعين العرب للمساهمة في حفظ الأمن والنظام في عدن.
٥٢- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢٠٨.
٥٣- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ٩٥- ٩٦.
٥٤- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢٠٣؛ جريدة فتاة الجزيرة، المصدر السابق.
٥٥- في عام ١٩٤٦م، اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بالمملكة المتوكلية، كدولة مستقلة، وعين وليم أوي أول وزير مفوض في صنعاء. ينظر:
أيلينا جولوبوسكايا، ثورة ٢٦سبتمبر، ترجمة قائد محمد طربوش، دار بن خلدون، بيروت ١٩٨٢م، ص٥٤- ٥٥.
٥٦- بلغ عدد المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي خمس عشرة منظمة.
٥٧- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٧٨.
٥٨- مخلص بررق، المصدر السابق، ص٩٥.
٥٩- كان يبعد ١٢كم عن مركز مدين عدن.
٦٠- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٩٧- ١٩٨.
٦١- أحمد قائد ألصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى حميد الدين ١٣٢٢- ١٣٦٧هجرية/ ١٩٠٤- ١٩٤٨م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ٢٠٠٤م، ص١٨- ١٩.

٦٢- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢١٣؛ الموسوعة اليمنية، ج٣، ص٢٣٤٣.

٦٣- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢١٤.

٦٤- حدث مثل هذا التحول في هجرة اليهود في كافة الأقطار العربية.

٦٥- الدكتور محمود السيد، المصدر السابق، ص٧٥- ٨٠؛ موقع أخبار اليوم على شبكة الانترنيت، الاثنين ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧م.

٦٦- صرح أ- ر- توماس، السكرتير العام لحكومة السلطات البريطانية في عدن أمام مجموعة من أعيان عدن، منهم، الأستاذ لقمان المحامي، والشيخ محمد محمود فرحات، والشيخ محمد سالم البيحاني، نقلته جريدة فتاة الجزيرة، بأن حكومته منحت لجنة التوزيع الأمريكية- اليهودية المشتركة، رخصة نقل اليهود من عدن إلى فلسطين. وقد ورد في الجريدة نفسها، أن أعيان اليمن قد عارضوا هذه الفكرة، فاقترح الشيخ محمد محبوب نقلهم إلى الولايات المتحدة ، وقال الشيخ البيحاني " لماذا نرسل بيهود آخرين إلى فلسطين.بينما خمسمائة ألف عربي يتركون ديارهم منها" ينظر:

جريدة فتاة الجزيرة، المصدر السابق.

٦٧- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٦.

٦٨- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ٧٨؛ موقع سبتمبرنت، المصدر السابق.

٦٩- مخلص بررق، المصدر السابق، ص١٥٨.

٧٠- الموسوعة اليمنية، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٤٣.

٧١- جريدة الشرق الأوسط ، المصدر السابق.

٧٢- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢١٤- ٢١٥.

٧٣- المصدر نفسه، ص ٢١٥.

٧٤- المصدر نفسه، ص ٢١٧.

٧٥- المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

٧٦- موقع أخبار اليوم على الانترنيت، الاثنين ٢٩أكتوبر ٢٠٠٧م.

٧٧- الموسوعة اليمنية، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٤٣.

٧٨- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢٢٢.

٧٩- المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

٨٠- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص١١٢.

٨١- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢٢٥- ٢٢٦.

٨٢- الموسوعة اليمنية، المصدر السابق، ج٣، ص٣٢٣١؛ محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢٢٧؛ عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص١١٨- ١٢٠؛ موقع أخبار اليوم على الانترنيت، الاثنين ٢٩أكتوبر ٢٠٠٧م.

٨٣- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص١١٢.

٨٤- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢٢٦.
٨٥- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٦؛ موقع سبتمبرنت، المصدر السابق.
٨٦- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص٩٦.
٨٧- جريدة الشرق الأوسط، المصدر السابق؛ الموسوعة اليمنية، المصدر السابق، ج٣، ص٣٢٣١؛ موقع مأرب بريس على الإنترنيت، جريدة الحياة، الأحد ٢٤ مارس ٢٠٠٨.
٨٨- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص١٩٧.
٨٩- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٠٤؛ قائد نعمان الشرجبي، المصدر السابق، ص٢٤٩؛ حسين عبد الله العمري، المنار واليمن ١٣١٥-١٣٥٤هجرية/ ١٨٩٨- ١٩٣٥م، دراسة ونصوص، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م، ص٥٠٣.
٩٠- العميد الركن سيف الدين سعيد آل ياسين، تاريخ البعثة العسكرية إلى اليمن من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣م، بغداد١٩٨٦م، ج١، ص١٥٤؛ الموسوعة اليمنية، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٤٢- ٢٣٤٣؛ الدكتور أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، صنعاء ١٩٥٧م، ص٣٥.
٩١- كان نصرانيا.
٩٢- أمين ألبرت الريحاني، ملوك العرب، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ١٩٨٠م، ص١٨٣- ١٨٤؛ الدكتور أحمد فخري، المصدر السابق، ص٣٧.
٩٣- قائد نعمان الشرجبي، المصدر السابق، ص٢٤٩- ٢٥٣؛ حسين عبد الله العمري، المنار واليمن، ص٥٠٤؛ محمد عقلان عي الحمادي، المصدر السابق، ص١١٠- ١١٢؛ نزيه مؤيد العظم، المصدر السابق، ص٦٥- ٦٦.
٩٤- هاجر عام ١٩٤٨م.
٩٥- حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث. ١١٦١- ١٢٦٤هجرية/ ١٧٤٨- ١٨٢٨م، دار الفكر، ط٢، دمشق ١٩٨٨م، ص ٢٦٠.
٩٦- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص١٩١.
٩٧- حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص٢٦٠.
٩٨- قائد نعمان الشرجبي، المصدر السابق، ص٢٥١- ١٥٥؛ علي صلاح محمد الأرضي، المصدر السابق، ١٨٠؛ محمد عقلان محمد علي الحمادي، المصدر السابق، ص١٠٩- ١١٠؛ جريدة الشرق الأوسط ، المصدر السابق.
٩٩- مقتبس في:
قائد نعمان الشرجبي، المصدر السابق، ص٢٤٨.
١٠٠- مقتبس في:
أيلينا جولوبوسكايا،المصدر السابق، ص٩٧.
١٠١- محمد عبد الكريم عكاشة، المصدر السابق، ص٢١٨.

١٠٢- أريك ماكرو، المصدر السابق، ص١٧٦.
١٠٣- عباس علي الشامي، المصدر السابق، ص١١٣.
١٠٤- المصدر نفسه، ص١١٩- ١٢٠.

قائمة المصادر:

١- أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، صنعاء ١٩٥٧م.
٢- أحمد قائد ألصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى حميد الدين ١٣٢٢- ١٣٦٧هجرية/ ١٩٠٤- ١٩٤٨م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ٢٠٠٤م.
٣- أريك ماكرو، اليمن والغرب ١٥٧١- ١٩٦٢، نقله إلى العربية وعلق عليه د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق ١٩٦٨م.
٤- الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية،ج٤، صنعاء ٢٠٠٣م.
٥- أمين ألبرت الريحاني، ملوك العرب، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ١٩٨٠م.
٦- أيلينا جولوبوسكايا، ثورة ٢٦سبتمبر، ترجمة قائد محمد طربوش، دار بن خلدون، بيروت ١٩٨٢م.
٧- حسين سليمان محمود، تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، بغداد ١٩٦٨م.
٨- حسين عبد الله العمري، المنار واليمن ١٣١٥- ١٣٥٤هجررية/ ١٨٩٨- ١٩٣٥م، دراسة ونصوص، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م.
٩- سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨- ١٦٣٥م، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاني،ط٢، القاهرة ١٩٧٤م.
١٠- حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث. ١١٦١- ١٢٦٤هجرية/ ١٧٤٨- ١٨٢٨م، دار الفكر، ط٢، دمشق ١٩٨٨م.
١١- سيف الدين سعيد آل ياسين، تاريخ البعثة العسكرية إلى اليمن من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣م،ج١، بغداد ١٩٨٦م.
١٢- عباس علي الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها،ط٢، صنعاء ٢٠٠٠م.
١٣- عبده محمد الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، صنعاء ١٩٩٨م.
١٤- علي صلاح محمد الأرضي، التعليم في عدن ١٨٣٩- ١٩٦٧م، دار الثقافة العربية للنشر،ط١، الشارقة ٢٠٠١م.
١٥- فاروق عثمان أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩- ١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م.

١٦- قائد نعمان الشرجبي، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع المدني ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٦م.
١٧- ك. ج. براون، اليمن في أوائل القرن السابع عشر، مجموعة وثائق ومذكرات التجار والبحارة الهولنديين الذين وصلوا إلى اليمن يوم ذاك، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٩٩٨م.
١٨- محمد سعيد العطار، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، صنعاء ١٩٨٨م.
١٩- محمد عبد الكريم عكاشة، يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، عدن ١٩٩٣م.
٢٠- محمد عقلان عي الحمادي، الحياة العلمية في اليمن في العهد العثماني الثاني ١٢٦٦- ١٣٣٦هجرية/ ١٨٤٩- ١٩١٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، صنعاء ٢٠٠٨م.
٢١- مخلص بررق، فلسطين واليمن، علاقة ممتدة عبر الزمن، دار الوعد للنشر والتوزيع، صنعاء ٢٠٠١م.
٢٣- الدكتور محمود السيد، تاريخ اليهود القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ٢٠٠٤م.
٢٤- نزيه مؤيد العظم، رحلة في العربية السعيدة، منشورات المدينة، بيروت ١٩٨٦م.

الجرائد:

١- جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٠٦٢١ في ٢٩ يونيو ٢٠٠٢م، مقالة بعنوان يمنيون على الخير والشر، بقلم عرفان سدايش.
٢- جريدة فتاة الجزيرة، السنة التاسعة، العدد ٤٤٣، أكتوبر ١٩٤٨م.

مواقع الإنترنيت:

١- الجزيرة نت.
٢- أخبار اليوم.
٣- سبتمبر نت.
٤- مأرب بريس.

الصلات الاقتصادية والحضارية بين بلاد الرافدين واسيا الصغرى في العهدين الاكدي والأشوري في الألف الثاني قبل الميلاد

د. نصار سليمان السعدون

جامعة الحديدة – كلية الآداب – قسم التاريخ